السنة السادسة والستون وأربع مئة

فيها في المُحرَّم ورد الخبر إلى بغداد بأن عساكر غَزنة خرجوا وتعرَّضوا لبلاد ملك شاه، وخرج إليهم إلياس بن ألب أرسلان أخو ملك شاه، فقاتلهم، واستأمن إليه سبعُ مئةٍ منهم، وانهزموا إلى غَزنة، وأوغل خلفهم، وكان سلطان غَزنة إبراهيم بن مسعود ابن محمود بن سُبُكْتِكين، وعاد إلياس من الوقعة إلى بَلْخ، فمات بعدها بثلاثة أيام، وكفي ملكَ شاه أمرَ الغزنوية، وأمرَ أخيه إلياس، وسُرَّ بوفاته؛ لأنه كان منحرفاً على ملك شاه، وفي نيته الخلاف عليه، فقال له نظام الملك: لا تظهر الشماتة به، واقعُدْ في العزاء. ففعل، وأظهر الحزن عليه.

وفي ثاني صفر جلس الخليفةُ، وولدُ ولدِه عدةُ الدين قائمٌ على رأسه وله ثماني عشرة سنة، وأوصل إليه سعدَ الدولة الكوهراني والجماعةَ الحاضرين وأعطاه عهد ملك شاه بالسلطنة، وندب عميدُ الدولة ابنَ جَهير إلى الخروج بالخِلَع إلى ملك شاه إلى الري، وندب معه مسعوداً الخادم، وسار يوم الثلاثاء سابع عشر صفر، وتقدَّم سعد الدولة الكوهراني.

وفيها سار بدر الجمالي أمير الجيوش من عكا إلى مصر ومعه عبدالله ابن صاحب مصر باستدعاء المستنصر بعد قتل ابن حمدان، وتغلُّب يلدكز التركي، ووصل إلى دمياط وبها ابن المُدبِّر، وكان قد هرب منه فقتله وصلبه، ودخل إلى مصر بعد أن اتَّفق مع يلدكز، وتحالفا وتعاهدا، ثم قبض على يلدكز وأهانه وعذَّبه، وطالبه بالمال فلم يظفر بسوى اثني عشر ألف دينار، وكان له من الأموال والجواهر شيءٌ عظيم، إلَّا أنه لم يقرَبْه، فقتله أمير الجيوش، وهرب يلدكز إلى الشام، وانتزع أمير الجيوش الشرقية من أيدي لواتة، وقتل منهم مقتلةً عظيمةً، وأسر أمراءهم، وأخذ منهم أموالاً جمةً، وعمر الريف، فرخصت الأسعار، ورجعت إلى عاداتها القديمة، وأخذ الإسكندرية وسلَّمها إلى القاضي ابن المحترق، وأصلح سودان الصعيد واستدعاهم[1] إليه، وجاءه منهم الكثير، وصلحت الحال لهلاك الأضداد، ورُفعت الفتن، وانفرد أمير الجيوش بالأمر.

---

(١) في (ب): واستدناهم.

وفيها تغيَّرت نية نظام الملك على الخليفة فأقطع بعض ضياعه للغُزِّ، وكان الأعداء قد سعوا بينه وبين الوزير ابن جَهير، فلمَّا اجتمع ولدُه عميدُ الدولة بنظام الملك اعتذر إليه مما نقل عن أبيه، وحلف له فصدَّقه، وصلح الحال، وأعطى الخليفة للغُزِّ مالاً أرضاهم به، ولم يتعرَّضوا لضياعه، وتوفِّيت خاتون الشقيرية بأصفهان، وكانت زوجة ألب أرسلان، وخلَّفَت أموالاً لا تُحصى.

وفيها في صفر هرب سلطان شاه إسحاق بن قاروت بك وأخذ أَخَويهِ المسمولين من هَمَذان، ومَضَيا إلى كرمان وقد سَلِمَ عليهما قطعةٌ صالحةٌ من نَظَرَيْهِما، وكان السلطان قد سار إلى خراسان بعد موت أخيه إلياس ليرتب أمورها، وكانت قد خلصت له، وكان سلطان شاه قد التمس جاريةً تتولَّى خدمته، وأخرى لأخيه الذي تنصَّر معه، واستأذن السلطانَ في ذلك، فأذن له، وسُلِّمت الجاريتان إليهما، فتركاهما في الحجرة التي كانا فيها، وقصدا أن يخلو المكان ولا يدخل عليهما أحد من الموكلين إلا بإذن؛ احتشاماً للجاريتين، وأخذا في التدبير مع بعض الموكَلين للهرب، فأجابوا، وبعث إلى كرمان يستدعي خيلاً وثياباً، وجاءته الخيل، وكمن في خراب البلد، وجاء إليه الموكَلون به، وأعلموه بوصول الخيل في مكان عيَّنوه، فكتَّف الجاريتين، وجعلهما في بيت مظلم، وأغلق عليهما الباب، وفتح الموكلون سقفاً من البيت، واستاقوه وأخاه ونزلا وركبا الخيل، ولم يظهر خبرهما حتى تعالى النهار، ولم يتبَعْهما أحدٌ، ومضيا إلى كرمان، فحصلا في قلعة لأبيهما، وسُرَّ الناسُ بهما.

وفيها وردت كتب أَتْسِز التركماني [مقدَّم الناوكية بفتوح البيت المقدس سنة خمس وستين وإقامة الخطبة العباسية، وأن أَتْسِز أحسن إليهم وببلد المصرية ولم يقاتلهم وقال: حرم الله، لا أقاتله، وإنما أريد إقامة الدعوة الإمامية العباسية والسلطانية. فأجابوه، وكانت الغرارة عندهم قد بلغت سبعين ديناراً، وكان به نائب المصري وكان تركياً، فراسل أَتْسِز التركماني][1] وقال: أنا منكم، وما أقمتُ على الامتناع إلا وفاءً لمن كنتُ خادماً له وعبداً، وقد فعلتُ ما يجب عليَّ، فإن أمَّنتني على نفسي ومالي

(١) مابين حاصرتين من (ب).

سلَّمتُ إليكَ البلد، ونزلتُ إليكَ، وأقمتُ معك. فأمَّنه، وحلف له، وأقطعه ضياعاً اقترحها، وفتح الباب ودخل، ونودي في البلد بالأمان، وكانت فيه أموالٌ عظيمةٌ فلم يتعرَّض لها، وأقام من يحفظ الناس، فجاءهم مالم يكونوا يظنُّونه، وأقام الدعوة للقائم والسلطان، وفتح الحصون المتعلقة به.

وفي جمادى الأولى ورد الخبر بحصول سلطان شاه بن قاروت بك وأخيه بكرمان بردشير حصن أبيه وأقام مقام أبيه، واجتمعت الكلمة عليه، وشغَب الجند على نظام الملك، وطالبوه بالأموال، حتى فرغت الخزائن.

وفي جمادى الأولى قَدِمَ الحاجب أتكين السليماني إلى بغداد، وقد طاب قلبُ الخليفة عليه، فأمره بالخروج إلى الفورح ليصلحه.

ذكر زيادة الماء في دجلة:

في جمادى الأولى زادت دجلةُ زيادةً عظيمةً لم يُعهَد مثلُها، وأمر الخليفة العوام بالخروج مع الحاجب أيتكين إلى عمل الفورح، فخرجوا وإذا بالماء قد أقبل مثل الجبال، فرجع أيتكين والناس، وجمع الزواريق، وجعل رحله فيها ورحل أصحابه، وأراد العبور إلى الجانب الغربي ليهرب، فجاءت في الليل ريحٌ شديدةٌ وسيلٌ عظيم، وطفح الماء في البرية على الحريم، وأخرب أسوار المحال، ونبع الماء من أسفل، وجاء من فوق، وقلع الطوابيق من دار الخليفة ودور الناس، ونبعت الآبار والبلاليع، ووقع بعض الدور على بعض، فصارت تلالاً عاليةً، وآثاراً عافية، وصبَّح الماء دار الخليفة ففعل بها مثل ذلك، وأهلك من الأموال تحت الهدم والسكان الكثير، وهرب الناس إلى [الجانب الغربي و] التلال العالية، وافتضح الناس[1].

وكانت قبائل العرب نازلة بين الزَّابَين فغشيهم الماء من الزاب الأعلى، فاجتمعت الجمال، وعجَّت واشتبكت حتى صارت كالجبل، وتلقَّت الماء بصدورها، وصَعِدَ عليها مَنْ لَحِق من الرجال والنساء، وهربت العرب على خيولها في البرية يطلبون

(١) في (ب) و(م): النساء.

الروابي [والتلول]، وأخذ الماءُ الحِلَل ومَنْ فيها، وبقيت الجمال ومَنْ عليها يوماً وليلةً على حالها، فسَلِمَ البعضُ، وأخذ الماءُ البعضَ [، وهلكت الأموال والنفوس وحِللُ بني شيبان والأكراد وغيرهم، وجاء الماء من نواحي أمثال الجبال]، واجتمع ماء الزَّابَين وتامِرَّا، وانكسر الفورح، وعلا على دار الخليفة، وصار كالبحر، ثم جاء من ناحية الجانب الغربي من الفرات [والتقى الماءان، ووصل الخبر أنَّ الماء ورد][1] من البرية إلى سنجار فهدم سورها[2]، وكان من حجارة، وأخذ باب البلد، فَدَحَى به نحواً من أربعة فراسخ، ووصل في البرية إلى تكريت، و[إنَّهم] مُطِروا في سنجار والموصل ثمانين يوماً لم يروا فيها شمساً، [وغرقت ضياعُ بغداد]، وزاد الماء حتى بلغ ثلاثاً وعشرين ذراعاً. وقيل: [إنه بلغ] ثلاثين [ذراعاً]، وجاء على وجه[3] الماء من الأبواب والأخشاب والحشرات[4] شيءٌ كثير، وجاء [تلٌّ] من التراب على وجه الماء [وعليه سبعٌ ونُمورٌ واقفين]، وغرق الجانب الغربي [وقبر أحمد]، وخرج الموتى من القبور في التوابيت على رأس الماء من عند قبر الإمام أحمد رحمة الله عليه والمشهد وباب أبرز، ووقعت الخانات والمنازل، وخرج النساء حاسرات، وجاء المطر من فوق، والنبع من أسفل، [فكان كما قال الله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾] [القمر: ١١-١٢].

وأصبحت دار الخليفة وبغداد تلالاً، وخرج الماء من تحت سرير الخليفة، فنهض إلى الباب فلم يجد طريقاً، فحملته الخُدَّام على ظهورهم إلى روشن التاج ومعه عُدَّةُ [الدين][5]، وخرج جواريُّ الخليفة مُبرِّزات [مهتَّكات، وعَبَرْنَ إلى الجانب الغربي، والخدم أيضاً]، ولم يبقَ عند الخليفة إلا نفرٌ يسير.

---

(١) في (خ) بدل من هذه الزيادة: وورد الماء.

(٢) العبارة في (م): فصدم سورها فهدمه.

(٣) في (خ): رأس، والمثبت من (ب).

(٤) بعدها في (م): والحيَّات.

(٥) مابين حاصرتين من (ب).

وأقيمت السفن تحت التاج، وحُطَّ فيها ما خفَّ حَمْلُه، والباقي تلف، ولبس الخليفةُ البردة، وأخذ بيده القضيب، ووقف بين يدي الله تعالى يبكي ويصلِّي ويتضرَّع، ولم يأكل طعاماً أياماً ولياليَ، وأما الوزير فخر الدولة فدخل عليه الماء إلى داره بباب عمورية، فركب فرساً، وخاض الماء إلى أن وصل إلى حجرة الخليفة واستأذن فيما يفعل، فقيل له: اطلب النجاة لنفسك قبل أن لا تقدر عليها. فمضى إلى الطيار على باب الغرفة فنزل فيه، وجاء إنسان [إلى الوزير] ومعه ولد ولد الوزير[1]، فقال [له]: يا مولانا، معي ولد ولدك. فقال: أيش أعمل به، احتفِظْ به إن أمكنك حِفْظُه. [وبعث بأهله إلى الجانب الغربي].

وقال الوزير: كنت صائماً يوم الاثنين، وجاء وقتُ الإفطار وأنا وحدي، وقد هرب الغلمان والحاشية والأهل، فبِتُّ وما أفطرتُ، وأصبحتُ يوم الثلاثاء فرميتُ نفسي في الطيار، فلما كان [آخر النهار] وقت المغرب أحضر لي بعضُ الملَّاحين ثلاثةَ أرغفة يابسة وسُكُرُّجَة[2] فيها خَلٌّ، فأكلتُ منها، واستلقيتُ على بارية في الطيار لم تسعني، وقعد مَنْ بقي من الناس في السفن.

ووقعت جميع الدور والمنازل التي من جانب بغداد الشرقي، وانهدمت مئة ألف دار وأكثر، وبقيت بغداد مَلَقَةً[3] واحدة، وانهدم سورُها، [فكان الإنسان يقف في الصحراء فيرى التاج]، وأقبل إنسان يخوض في الماء وعلى كتفه ولدان له صغيران، [فما زال يخوض بهما]، فلمَّا أعيى رمى بهما ونجا بنفسه. [وقال ابن الصابئ]: وخصَّ [هذا] الغرق أماكن الفساد[4] والخمور والقمار والخواطي [مثل درب القيّار ونحوه] وتشقَّقت الأرض [فصارت مثل الخنادق]، ونبع منها الماء الأسود، وكان ماءَ سخطٍ وعقوبة، ونُهبت خزائنُ الخليفة وما كان في الخانات، ولم يؤاخذ أحد، وأقيمت

(١) العبارة في (م): ومعه ولده وولد ولده.

(٢) السُّكُرُّجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدم. المعجم الوسيط (سكرج).

(٣) المَلَقة: الصفاة الملساء. المعجم الوسيط (ملق).

(٤) في (م): الفُسَّاق.

الجمعة دفعتين في الطيَّار، ودخل الماء من شبابيك المارستان العضدي فهدمه، ووقعت الجوامع والمساجد، وكان الماء في الجامع قامة، ولمَّا نقص الماء ضرب الوزير والناسُ الخِيم، وعمل الخدم أكواخاً من القصب وأقاموا فيها، وبلغت أجرة الرُّوزجاري في اليوم خمسة قراريط، وأُخرج الناسُ من تحت الهدم، وعلا الناس ببغداد الذل والصغار، وكانوا يمشون على التِّلال كالنمل، ثم فسد الهواء، ونتن البلد، وعفنت الغلال، فمات مَنْ بقي إلا القليل، [وصارت بغداد عبرةً للمعتبرين، وفكرةً للمتفكِّرين]، واستكثر الناس من زرع البطيخ والخيار والقِثَّاء، ففسد جميعُه ودوَّد، فكان الناس إذا مرَّ على القراح سدَّ أنفه، [وحصر الناس ما غرموه، فعُلم أنه ماء سخط وعذاب كالطوفان] والعجبُ أنَّ المواضع التي أسفل [من] بغداد [مثل واسط والبصرة] كانت تغرق بدون هذه الزيادة، فما وصل إليها الغرق ولم يتجاوز بغداد، فاستدلُّوا على أنه ماء سخط، وفاض جيحون حتى طفح على وجه الأرض أربعة فراسخ ـ وقيل: عشرة ـ وتعذَّر الصُّنَّاعُ ببغداد، حتى إن النساء كُنَّ يضرِبْنَ اللَّبِن، وهبَّتْ عقب ذلك ريحٌ سوداءُ فرمت النخل، وكان الماء قد غطى رؤوس النخل.

وفي رجب ورد مؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك إلى بغداد، فلم يخرج أحدٌ لتلقِّيه من كثرة الطين، فشقَّ عليه ذلك، وظنَّ أنه تهاون به، فنزل بباب المراتب، وكان قد تزوَّج بابنة أبي القاسم بن رضوان البَيِّع، وأغلق بابَه ولم يُعطِ أحداً طريقاً، وبلغ الخليفةَ، فاستُدعي إلى بيت النُّوبة وخُلِعَ عليه، وقيل له: قد علمتَ العذر في ترك تلقِّيك من كثرة الطين والخراب ولم تعرفنا، واعتذر إليه الوزير، وأصبح الوزير فقصده إلى النظامية وعاد.

وفي شوال ورد رسول نظام الدين بن مروان من ميَّافارقين ومعه رسول ملك الروم، ومعه كتابان إلى الخليفة والوزير مكتوبان بالذهب بالسرياني، وتحت كل سطر تفسيره بالعربي يتضمَّن المسألة لهما في الوساطة بينه وبين ملك شاه في الهدنة.

وفيها بنى حسان بن مسمار الكلبي قلعة صرخد، وكتب على بابها: وأمر بعمارة هذا الحصن المبارك الأميرُ الأجلُّ مُقدَّم أمر العرب عز الدين فخر الدولة عُدَّةُ أمير المؤمنين، يعني المستنصر؛ لأنه كان في خدمته، وذكر اسمه ونسبه.

قال محمد بن [هلال] الصابئ: ورد إلى مكة إنسانٌ أعجميٌّ يعرف بسلا[١] من جهة السلطان جلال الدولة ملك شاه، ودخلها وهو على بغلة بمركب ذهب، وعلى رأسه عمامةٌ سوداء، وبين يديه الطبول والبوقات، ومعه للبيت كسوة ديباج أصفر، عليها اسم محمود بن سُبُكْتِكين وهي من استعماله، وكانت مودعةً في نيسابور مثل ذلك العهد عند إنسان يُعرف بأبي القاسم الدهقان البيع[٢]، فأخذها الوزير نظام الملك، وأنفذها[٣] مع المذكور، وكان قد ورد قبله إنسان من فارس يُعرف بأبي النضير الإسْتراباذي، وصادف في المسجد الحرام مواضع قد تهدَّمت، فأطلق ثلاثين ألف دينار أنفق بعضها [فيها]، وأخذَ الباقي ابنُ أبي هاشم، وأجرى الماء من عرفات إلى مكة في قني كانت عملتها زُبيدة غابت وخربت، ووجد البيت عُرياناً منذ سنين، فكساه ثياباً بِيضاً من عمل الهند كانت معه لذلك، وفضض الميزاب وقال: لو علمتُ أني إذا عملتُه ذهباً يسلم لَعَمِلتُه. وتصدَّق في الحرمين بمال جزيل، وأعطى فقراء مكة والمدينة جرايةً لمدة سنة. وقيل: كان ذلك من سلطان شاه بن قاروت بك المفلت من هَمَذان نذراً لله أن يفعل ذلك في مقابلة سلامة نظره بعد الكحل[٤] وإفلاته من الحبس وسلامة أَخَوَيهِ من الكحل، وجعلت الكسوة التي جاءت من خراسان فوقها، وحمل السلارُ إلى ابن أبي هاشم المالَ المقرَّرَ له ولأصحابه على السلطان [فملأ قلبه وعينه]، وفرَّق في العبيد مالاً، وأخذ من الحاجِّ الذين تبعوه دنانير دفعها إلى ابن أبي هاشم والعبيد تطيبةً لقلوبهم[٥]؛ لأن السلار أكرمهم وحملهم وأُلزِمَ كلفتَهم [ومؤنتهم].

وورد رسولان من مصر فقبَّحا على ابن أبي هاشم خطبته للخليفة والسلطان، فصادفاه وقد ملأ السلار عينَه وقلبَه مما حمل إليه [من خراسان]، فلم يلتفت إليهما [وأقصاهما].

---

(١) بعدها في (خ) و(م) زيادة كلمة غير واضحة، والظاهرة أنها مقحمة. فالخبر في النجوم الزاهرة ٥/ ٩٥ من دون تلك الكلمة.

(٢) في (م): المنبع، وهي ليست في النجوم الزاهرة.

(٣) في (م): وأهداها.

(٤) في (ب): الكفر.

(٥) العبارة في (م): بطيبةٍ من نفوسهم.

وفيها تُوفِّي

إبراهيم بن محمد[١]

ابن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين، أبو علي، الكوفي، سمع الحديث، وقرأ اللغة والأدب، وقدم دمشق ومعه أولاده عدنان وعمار وعمر ومعد، فأقاموا بدمشق مدة، ثم ساروا إلى مصر فأقاموا بها، وأكرمه المستنصر ووصله، فلمَّا أراد العَوْدَ إلى الشام وصله بخمسة آلاف دينار، ثم عاد إلى دمشق فمرض مدة ثم بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أشتهي أن أموت بالكوفة. فقيل له: الشام مبارك. فقال: ما مقصودي بموتي في الكوفة إلا حتى إذا نُشرت يوم القيامة وأُخرجَتْ رأسي من القبر أن أرى أولاد عمي وأهلي ووجوهاً أعرفها فعوفي، وعاد إلى الكوفة، فتُوفِّي بها في شوال.

وكان شاعراً، فمن شعره: [من الرجز]

راخٍ لـهـا زمـامَـهـا والأنْـسُـعـا[٢] ... وَرُمْ بـهـا مـن الـعُـلـى مـا شـسـعـا[٣]
وارحَـلْ بـهـا مُـغـتـربـاً عـن الـعِـدا ... تُـوطِـئْـكَ مـن أرض الـعِـدا مُـتَّـسَـعـا
يـارائـدَ الـظَّـعـنِ بـأكـنـافِ الـحـمـى ... بـلِّـغ سـلامـي إن وصـلْـتَ لـعـلـعـا[٤]
وحَـيِّ حـيًّـا [٥] بـأثـيـلات[٦] الـنَّـقـا[٧] ... عـهـدتُ فـيـهِ قـمـراً مُـبَـرْقَـعـا
كـانَ وقـوعـي فـي يـديـهِ وَلَـعـا ... وأولُ الـعِـشْـقِ يـكـون وَلَـعـا
مَـنْ بـمـنًـى وأيـن جـيـرانُ مِـنـى ... كـانـت ثـلاثـاً لا تـكـونُ أربـعـا

(١) تاريخ دمشق ٧/ ٢١٣-٢١٤ ، ومعجم الأدباء١/ ١٠-١٤ ، والمنتظم ١٦/ ١٥٨ .

(٢) النِّسع: سير عريض طويل تُشدُّ به الحقائب أو الرحال ونحوها. المعجم الوسيط (نسع).

(٣) شَسَع: بَعُد. المعجم الوسيط (شسع).

(٤) لَعْلَع: اسم موضع، ذُكر أنه ماء في البادية، ومنزل بين البصرة والكوفة وغير ذلك.

(٥) في مصادر الترجمة: خدراً.

(٦) الأثيلة تصغير أَثْلَة، وهي من الأَثل: شجر من الفصيلة الطرفاوية طويل مستقيم يعمَّر، جيد الخشب، كثير الأغصان، دقيق الورق. المعجم الوسيط (أثل).

(٧) في المصادر سوى المنتظم: الغضا، وفي المنتظم: الحمى.

سلبتموني كَبِداً صحيحةً ... أمسِ فردُّوها عليَّ قِطَعا
ارتجِعوا لي ليلةً بحاجرٍ[١] ... إنْ ثَمَّ في الفائتِ أن يُرتَجعا
وغفلةً سرقتُها من زمني ... بلعلعٍ سقى الغمامُ لَعْلَعا[٢]
أنا ابنُ ساداتِ قُريشٍ وابنُ مَنْ ... لم يُبْقِ في قوس الفخار مَنْزَعا
وابنُ عليٍّ والحسينِ وهما ... أَبرُّ من طاف ولبَّى وسعى
نحن بنو زيدٍ وما زاحَمَنا ... في المجد إلَّا مَنْ غدا مُدَقَّعا
طابَتْ أصولُ مجدِنا في هاشمٍ ... وطالَ فيها عُودُنا وفَرَّعا

أحمد بن محمد بن عقيل[٣]

الشَّهرَزوري، أبو العباس، سمع الحديث [الكثير][٤]، وكان أديباً فصيحاً شاعراً، وتُوفِّي ببيت المقدس في ذي القعدة، ومن شعره: [من البسيط]

وما ثناكَ عن الزَّوراتِ لي ملَلٌ ... ولا نبا بِكَ إكثارٌ وإقلالُ
لكن سمعتَ من الواشين فيَّ ولَمْ ... تدرِ الهوى والهوى أدناه قَتَّالُ
سألتُ طَيْفَكَ عن تلفيقِ إفكِهِمُ ... فقالَ معتذراً لا كان ما قالوا
سعى الوُشاةُ لقطع الودِّ بينكُما ... وللمودَّاتِ بين الناسِ آجالُ

عبد الله بن محمد[٥]

ابن سعيد بن سنان، أبو محمد، الخَفاجي، الشاعر، الحلبي، الفصيح، الفاضل، قرأ الأدب على أبي العلاء المعري وغيرِه، وسمع الحديث وبرع في فنِّه، ومدح الأكابر، وتُوفِّي بقلعة أعزاز من أعمال حلب، فمن شعره: [من الطويل]

أيا راكباً مالَتْ به نشوة الكرى ... كما اهتزَّ من مَرِّ الرياحِ لواءُ
تحمَّلْ إلى الحيِّ المقيمِ رسالةً ... من الغيبِ ما فيها عليكَ عناءُ

(١) الحاجر: ما يُمسك الماء من شفة الوادي. الصحاح (حجز).
(٢) لَعْلَع: منزل بين البصرةِ والكوفة.
(٣) تاريخ دمشق ٧/ ١٥٣.
(٤) ما بين حاصرتين من (ب).
(٥) الوافي بالوفيات ٥/ ٤٧٧.

تحيةَ مَنْ لا يملكُ الصبرَ عنهمُ ولا تنقضي أنفاسُهُ الصُّعداءُ
عَهِدْتُكمُ مأوى الغريبِ وأهلَهُ فما بينكمْ لولا التقى الغُرباءُ
تؤمُّكمُ آمالُ قومٍ صواديا[1] فما تَنثني إلَّا وهُنَّ رِواءُ
فما لكمُ لا أوحشَ اللهُ منكمُ مواطنَ فيها بالذِّمامِ وفاءُ

وقال أيضاً: [من الطويل]

أناخَ عليَّ الهمُّ من كلِّ جانبٍ بياضَ عِذاري[2] في سوادِ المطالبِ
وما ساءني فَقْدُ الشبابِ وإنَّما بكيتُ على شطرٍ من العُمرِ ذاهبِ
وما راعني شيبُ الذَّوائبِ بعدَهُ وعندي همومٌ قبل شيبِ الذَّوائبِ
ولكنَّهُ وافى وما أطلقَ الصِّبا عِناني ولا قَضَّى الشَّبابُ مآربي
وما كنتُ من أصحابِهِ غيرَ أنَّهُ وَفَى لِيَ لَمَّا خانَني كُلُّ صاحِبِ
بكَى النَّاسُ أطلالَ الدِّيارِ ولَيتَني وجَدتُ دياراً للدُّموعِ السَّواكِبِ
أأَحبابَنا هَل تسمعونَ على النَّوى تحيَّةَ عانٍ أو شَكيَّةَ عائبِ
وما أنا بالمُشتاقِ إذ قلتُ بيننا صدورُ العوالي أو طِوالُ السَّباسبِ[3]
فما لِقلوبِ العاشقينَ مَزِيَّةٌ إذا نَظَرَتْ أَفكارُها في العواقِبِ

وقال: [من الطويل]

سقى بانة الجَرْعاءَ من بطنِ تُوضحٍ وللناسِ في سُقيا الدِّيارِ مذاهبُ
نسيمٌ كأنفاسِ الخُزامى صقيلةٌ بريحِ النَّعامى[4] قبَّلَتْها السحائبُ

[وقال: من الطويل]

رمَتْ بالحمى أبصارَها مطمئنةً فلمَّا بَدَتْ نجدٌ وهبَّت جَنوبُها
بخِلْنا عليها بالبُرى[5] فتقطَّعَتْ وقَلَّ لنجدٍ أن تقرَّ قلوبُها

(١) الصوادي، من الصَّدى: وهو العطش الشديد. المعجم الوسيط (صدي).
(٢) العِذار: جانب اللحية. المعجم الوسيط (عذر).
(٣) السَّباسب؛ جمع سَبْسب: وهي المفازة. المعجم الوسيط (سبسب).
(٤) النُّعامى: هي ريح الجنوب. المعجم الوسيط (نعم).
(٥) البُرى؛ جمع بُرَة: وهي حلقة من نحاس تكون في أنف البعير للتذليل. القاموس المحيط (برى).

وقال: [من الكامل]

يا إخوَتي وإذا صَدَقتُ فأنتمُ ... من إخوَةِ الأيامِ لا مِنْ إخوَتي
بُعداً لآمالي التي علَّقتُها ... بكمُ فحارَت في السَّبيلِ وَضَلَّتِ
أأغيبُ عن حلبٍ ثلاثةَ أشهرٍ ... لم تكتبوا فيها إليَّ بلفظةِ
حتَّى كأنِّي قدْ جَنيتُ عليكُمُ ... ما أستَحِقُّ به عظيمَ الجفوةِ

وقال: [من الكامل]

ومُهَوِّنٍ للوَجْدِ يَحسَبُ أنَّها ... يوم العُذَيبِ مَدامعٌ وخُدودُ
سَلْ بانةَ الوادي فليسَ يفوتُها ... خبرٌ يطول به الجوى[1] ويزيدُ
وانشُدْ معي ضوءَ الصَّباحِ وقُلْ لهُ ... كمْ تستَطيلُ بكَ اللَّيالي السُّودُ
وإذا هبَطتَ الواديينِ وفيهما ... دِمَنٌ[2] حُبِسنَ على البِلى وعُهودُ
فاخدَعْ فُؤادي في الخَليطِ لَعَلَّهُ ... يَهفو على آثارِهِمْ ويَعودُ
أصَبابةٌ بالجزعِ بعدَ سويقةٍ ... شُغلٌ لعَمرُكَ يا أُمَيمُ جديدُ
وعلى الثَّنيَّةِ مِن تَبالةَ موعدٌ ... عقَمَتْ به الآمالُ وهي وَلودُ
قومٌ يَلوحُ لَهُم على علمائِهِم ... قبلَ اللِّقاءِ دَلائلٌ وشُهودُ
فاللامِعاتُ أَسنَّةٌ وأسرَّةٌ ... والمائِساتُ ذوابِلٌ وَقُدودُ
هَبُّوا إلى المجد الرَّفيعِ فأحرَزوا ... قصَباتِهِ وبَنو الزَّمانِ رُقودُ
إن لَمْ يَكُنْ بيني وبينَكَ نسبةٌ ... قَرُبَتْ فإنّي منكُمُ معدودُ

وقال يمدح أهل البيت الشريف عليهم الصلاة والسلام: [من الكامل]

يا أُمَّةً كفرَتْ[3] وفي أفواهِها الْـ ... ـقُرآنُ فيه ضلالُها ورشادُها
أَعَلَى المنابرِ تلعنون نسيبَهُ[4] ... وبسيفِهِ نُصِبَتْ لكم أعوادُها
تلكَ الضغائنُ بينكم بدريَّةٌ ... قُتِلَ الحسينُ وما خَبَتْ أحقادُها

(١) الجوى: اشتداد الوجد من عشق أو حزن. المعجم الوسيط (جوي).
(٢) الدِّمَن؛ جمع دِمنة: وهي آثار الناس وما سوَّدوا. المعجم الوسيط (دمن).
(٣) في (خ) ـ والترجمة فيها وحدها ـ: صلَّت، والمثبت من الديوان.
(٤) في (خ): تغلبون بسنة، والمثبت من الديوان.

ضُرِبَتْ لهم يوم الظُّنونِ صوارمٌ يومَ السقيفةِ كُسِّرَتْ أغمادُها

وقال: [من الرمل]

أتُرى طيفُكُمُ لمَّا سرى أخذَ النَّومَ وأعطى السهرا
يا عيوناً بالغضا راقدةً حرَّم اللهُ عليكُنَّ الكَرى
لو عدلتُنَّ تساهَمْنا جَوًى مِثْلَما كُنَّا اشتركنا نظرا
سَلْ فروعَ البانِ عن قلبي فقَد وهِمَ البارقُ فيما ذَكَرا
قال في الرَّبْعِ وما أحسَبُهُ فارقَ الأظعانَ حتى انفطَرا
ما على البارق مِن سُقيا الحمى أحرَامٌ عِندَهُ أن يُمطَرا
وإذا ما فاتَهُ ريُّكُمُ لا سَقَى[1] اللهُ الغَضَا والسَّمُرا
حبَّذا فيكَ حديثٌ باطنٌ فطِنَ الدَّمعُ به فانتشرا
دونَ نَيلِ الضَّيمِ نفسٌ حُرَّةٌ والمطايا والفَيافي والسُّرى
أيُّها القاعدُ عن زهرتِهِ ما يَروعُ السَّيفُ حتَّى يُشهَرا
شُنَّها فهْيَ على عِلَّاتِها تُلبسُ الحيَّ عجاجاً[2] أكدَرا
قد رَجَوناك فشَمِّرْ جاهِداً إنَّما يُدركُها مَن شَمَّرا

وقال يرثي أهله وأصدقاءه: [من الخفيف]

طَلَبُ الأَمنِ في الزَّمانِ عَسيرُ وَحَديثُ المُنى خِداعٌ وَزُورُ
تبدَهُ الحازِمَ الخُطوبُ فإن قُدِّر أبدَتْ ما أغفَلَ التَّقديرُ
وإذا قتَّرَ البَخيلُ فَللأَيَّامِ في طَيِّ عُمرِهِ تَبذيرُ
لا تَظُنَّ الفَقيدَ أفرَدَهُ البَيْـ ـنُ فَقَدْ أعجَلَ المُقيمَ المسيرُ
سَلْ بغَمدانَ أينَ ساكنُهُ سَيْـ ـفٌ وَقُل لِلنُّعمانِ أينَ السَّديرُ
عَدَلَ الدَّهرُ فيهِمُ قِسمةَ الْـ ـجورِ فَلا عامِرٌ ولا مَعمورُ
إنَّ في جانِبِ المُقطَّمِ مَهجو راً ومِنْ أجلِهِ تُزارُ القُبورُ
ومُقيماً على المَعَرَّةِ تَطويـ ـهِ اللَّيالي وَذِكرُهُ مَنشورُ

(١) في الديوان: وإذا أغضبه ريكم... فسقى.

(٢) العَجاج: الغبار والدخان. المعجم الوسيط (عجج).

عُصبةٌ كُنتُ أدَّعي لهم الودَّ فصبري لُؤمٌ عَلَيهِمْ كَثيرُ
وَحياتي عُذرٌ فَهَل لِوِقائي أجلٌ عاجِلٌ وَعُمرٌ قصيرُ
يا أيُّها الظَّاعِنونَ لا زالَ لِلْغَيْـ ـثِ رَواحٌ عَلَيكُمُ وبُكورُ
لستُ أرضى بالدَّمع فيكُم فهل يملِكُ ريَّ البُحورِ إلَّا البُحورُ
قد رأينا ديارَكُمْ وعليها أَثَرٌ من عُفاتِكُم مَهجورُ
وسَألنا أَطلالَها فأَجابَتْ ومِنَ الصَّمتِ واعظٌ ونَذيرُ
عَرَصات كأنَّهنَّ ليالٍ فارَقَتْها عِندَ الكَمال البُدورُ
بان ذُلُّ الأسى عليها فلِلغَيـ ـثِ بُكاءٌ ولِلنَّسيمِ زَفيرُ
ذَكَّرَتنا عُهودَكُم بَعدَما طا لَتْ لَيالٍ من بعدها وشهورُ
عجباً كيف لم نَمُتْ في مَغانيـ ـها أَسًى ما القلوبُ إلَّا صخورُ
يا دِيارَ الأَحبابِ غَيَّرَكِ الدَّهـ ـرُ فكانَت بَعدَ الأمورِ أُمورُ
أَينَ أيَّامُنا بِظِلِّكِ والشَّمـ ـلُ جَميعٌ والعيشُ غَضٌّ نضيرُ
نشوَةٌ أَعقَبَتْ خُماراً مِنَ الهَمِّ ولَكن قد يفرقُ المَخمورُ
وزَمانٌ مضى فَما عُرِفَ الأوَّ لُ إلَّا بِما جَناهُ الأخيرُ
يا نُجومَ العُلى وما في الـ ـلَيلِ مِن بَعدِكُم نُجومٌ تَغورُ
وَعَفا الجودُ والكَريمُ بَخيلٌ في المُلِمَّاتِ والغَنيُّ الفَقيرُ
وتَساوى الوَرى فَلَم يبقَ مَشكو رٌ عَلى مِنَّةٍ ولا مَعذورُ
لا يُجاوِركُمُ الصَّعيدُ بسوءٍ فَهْوَ لِلنَّازِلينَ بِئسَ المجيرُ
وسَقاكُم من السَّحابِ صَناعُ الـ ـكَفِّ يُسدي في رَوضةٍ ويُنيرُ
كُلُّ غَنَّاءَ يقلعُ الغَيثُ عنها وَلَها أعينٌ مِن النُّورِ حُورُ
عارِضٌ مُغضِبٌ على المَحلِ لا يَخْـ ـطُرُ إلَّا وَسَيفُه مَشهورُ
أشرَقَت فيه للشَّقيقِ خُدودٌ وأضاءَتْ مِنَ الأَقاحي[1] ثُغورُ
عَمَّ مَعروفُهُ ففي كُلِّ وادٍ مِن أَياديهِ رَوضَةٌ وَغديرُ
وعلى الرَّغمِ أن يَجودَ عليكُمْ واهِبٌ بالنَّوالِ منكُم جَديرُ

(١) الأقاحي؛ جمع أُقحوان: وهو نوع من النباتات، فيها البابونج الأبيض. المعجم الوسيط (قحي).

ما أرى الشِّعرَ كافياً في مراثيـ ... كُمْ ولكنْ قد يَنفُثُ المَصدورُ
وإذا ما أطَلْتُ فيه ولم يُشْـ ... فِ غليلاً فكلُّهُ تقصيرُ

وقال: [من الطويل]

خَلِيليَّ بُثَّا ما أَمَلَّتْ علَيكُما ... دُموعي فإنِّي ما أُريدُ الهوى سِرّا
سَقى اللهُ أياماً من الدَّهرِ لم تَشِبْ ... بِهِم كأنَّا ما عرفنا بها الدَّهرا
ويا طَرفُ قد حذَّرتُكَ النَّظرَةَ التي ... خَلَستَ فَما راعيتَ نهياً ولا أمرا
ويا قلبُ قد أَردَاكَ من قَبلُ مَرَّةً ... فَوَيحَكَ لِمْ طاوَعْتَهُ مرَّةً أخرى

وقال أيضاً: [من الرجز]

أمَّا الزَّمانُ فمُوجِزٌ في وَعْظِهِ ... متعمِّد الإسهابِ في إيجازِهِ
لا تُخدَعَنَّ فَما حقيقةُ أمرِهِ ... عِندَ النُّهى إلَّا كَمِثلِ مَجازِهِ
كم مَوعدٍ منهُ تَعَلَّقَ طامِعٌ ... سَفَهاً فَحالَ الموتُ دون نجازِهِ
مَن كانَ مُقتَنِعاً فقد وَجَدَ الغِنى ... في شامِهِ وعراقِهِ وحجازِهِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

استغفِرِ الملكَ القَديمَ وعُذْ بِهِ ... مِن شَرِّ غاوٍ[1] في الحُطامِ مُنافِسِ
واصنَعْ جَميلاً لا يَضيعُ صَنيعُهُ ... واسمحْ بقُوتِكَ للضَّعيفِ البائسِ
لا تركَنَنَّ إلى المراءِ فإنَّهُ ... سَبَبٌ لِكُلِّ تنافُرٍ وتشاوسِ
واقنَعْ فَفي عَيشِ القناعةِ نعمَةٌ ... لا تبتغي كَفَّ الزَّمانِ الخالِسِ
ضلَّتْ بنو غَطْفانَ فيه فقُتِّلَتْ ... ساداتُها غَضَباً لِلَطمةِ داحسِ
والحارِثُ البَكريُّ قامَ إلى الوَغى ... مِنْ بَعدِ ما أمضى عَزيمةَ جالِسِ
أَلِفَ البَخيلُ مَكاسَهُ في مالِهِ ... والعمرُ أُنْفِقَ مِنهُ غيرُ مُماكِسِ
عاذَتْ بَنو حوَّاءَ مِن إبليسَ في الـ ... ـدُّنيا وَكَم فيها فُنونُ أبالِسِ
دَرَسوا العُلومَ لِيَملِكوا بِجدالِهِمْ ... فيها صُدورَ مَراتِبٍ وَمَجالِسِ
وتزَهَّدوا حتَّى أصابوا فُرصةً ... في أخذِ مالِ مَساجِدٍ وَمدارسِ[2]

(١) في الديوان: عافٍ.
(٢) في الديوان: وكنائسِ

إيوانُ كسرى صارَ مرتَعَ ثُلَّةٍ ... وديارُهُ أضحَتْ مُناخَ عرائِسِ
والحِيرةُ البَيضاءُ بُدِّلَ أُنسُها ... قَدَرٌ أطاعَتْهُ مدائنُ فارِسِ
يا عَقلُ مثلُكَ في اللَّطائفِ مَنهَجٌ ... فإذا عَثَرْتَ فلا لَعاً للنَّاعِسِ
أمَّا النُّجومُ فقَد تضمَّن شأنَها ... جَهلُ اللَّبيبِ وبُعدُ نَيلِ اللَّامِسِ
عمري لقَد ذَهَبَ الَّذين تَفكَّروا ... فيها وَما ظَفِروا بِغَيرِ وساوِسِ
ما قَولُ بَطليموسَ فيها حُجَّةً ... عندي ولا المَرويُّ عن رُسطالِسِ
حارَ الأنامُ فلا دَلالَةُ ناظِرٍ ... تَشفي العُقولَ ولا إمارَةُ قابِسِ
لا تَحفَلَنَّ بما حَوَتْهُ صَحائِفٌ ... لَهُمُ وإن وُجِدَتْ بخَطٍّ دارِسِ
فالمَينُ رُكِّبَ في طبائعَ أربَعٍ ... والصِّدقُ عُدَّ مِنَ القَبيلِ الخامِسِ
هَيهاتَ ما شَرَفُ الأُصولِ بنافعٍ ... حتَّى تكونَ ذَوائِبٌ كمغارِسِ
لا تَفخرنَّ وإن فَخَرْتَ فبالتُّقى ... ناضِلْ وفي بَذلِ المكارِمِ نافِسِ
سُبحانَ من نظمَ النُّجومَ قلائداً ... في جُنحِ داجيةِ الظلامِ الدامسِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

يا ناقُ إن أثرى العُذَيبُ ورَوَّضا ... فلنا ديونٌ بالأسِنَّةِ تقتضى
قد ماطلَ القدرُ الجموحُ بوَعْدِهِ ... فيها وآنَ لُمْغمَدٍ أن ينتضى

وقال أيضاً: [من الكامل]

وبِجانِبِ العَلَمَينِ شاكٍ سرَّهُ ... أنَّى رَعَيتُ لهُ النُّجومَ وغَمَّضا
ومُرَنَّحٍ فَطِنَ النَّسيمُ بِوَجْدِهِ ... فَروى لهُ خبرَ العُذَيبِ مُعرِّضا
وسَلِ البريقَ وقَدْ أقامَ بحاجِرٍ ... إن كان أضمَرَ أن يَمُرَّ على الغضا

وقال أيضاً: [من المتقارب]

دَعوها تُناضِلُ بالأَذرُعِ ... فأينَ العواصمُ من لَعلَعِ
ومدُّوا أَزِمَّتَها بالحَنينِ ... فلولا الصَّبابَةُ لم تَتبَعِ
ويا سَعدُ هَلْ لَكَ في وَقفَةٍ ... على الدَّارِ تَسْعَدُ فيما تعي
كتَمتُ الغَرامَ ولكنْ أتيتُ ... بحُكمِ الصَّبابَةِ مِن مَدمَعي
وأُقسِمُ أنّيَ أهواكُمُ ... وليسَ اليَمينُ على المُدَّعي

وقال: [من الكامل]

في كلِّ يوم نَشْطَةٌ ووَثاقُ ... فَمَتى يَكونُ لدائِها إفراقُ
تَشكو صَداها والدُّموعُ مَناهِلٌ ... ووَجى المَناسِمُ والخُدودُ طِراقُ

وقال يعاتب محمود صاحب حلب: [من الخفيف]

قَدْ قَنِعْنا من وصلِكُمْ بالخيالِ ... ورضينا من وعدِكُمْ بالمِطالِ
وصَبَرْنا على مِلالِكُم الزا ... ئدِ عن كلِّ مذهبٍ في المِلالِ
ورأينا ديارَكُمْ فلقينا ... كلَّ رسمٍ بالٍ بجسمٍ بالي
دارساتٍ وناحلين كما يُفْـ ... ـرَقُ بينَ العُشَّاقِ والأطلالِ
خَبِّرونا عن الكرى واسمعوا ... منَّا حديثَ الغرامِ والبَلبالِ
حفظَ اللهُ معشراً ضيَّعوا العَهْـ ... ـد وحالوا في سائرِ الأحوالِ
ثَقَّلَ الناسُ في الطِّلابِ وخفَّفْـ ... ـتُ بجُهدي عليكَ من أثقالي
وأراني كلَّ يومٍ إلى خَلْـ ... ـفٍ كأني خرجتُ في الخيالِ
ما اتَّفَقْنا إلَّا على صحبةِ الدَّهـ ... ـرِ ولكن بدا لكم وبدا لي

وقال أيضاً: [من البسيط]

نشدتُكَ اللهَ هلْ أُنسيتَ ليلَتنا ... على الثنيَّةِ دونَ السَّفحِ والعلمِ
لولا عَقابيلُ وَجدٍ قلتُ وُدَّهمُ ... كخُلَّبِ البَرقِ لم يُمطِرْ ولم يَدُمِ
وبانَةُ السَّفحِ تُغريني بذِكرِهمُ ... وجداً فيالَيتَها بانَتْ كَعَهدِهِمِ
آهاً لِقلبِكَ مِن نجدٍ وساكِنِهِ ... لقد عَلِقتَ بِشِعْبٍ غيرِ مُلتَئِمِ
يا طالبَ العِزِّ من خفضٍ ومن دَعَةٍ ... ما يُدرَكُ المَجدُ بين الشَّاءِ والنَّعَمِ

قال أيضاً: [من الخفيف]

ما على أحسنِكُم لو أحسَنا ... إنَّما نطلب شيئاً هَيِّنا
قد شَجانا اليَأسُ مِن بُعدكمُ ... فَغَدونا بأَحاديثِ المُنى
لا وَسِحرٌ بينَ أجفانِكُمُ ... فتَنَ الحُبُّ بهِ من فتَنا
وحَديثٍ من مواعيدِكُمُ ... تحسُدُ العَينُ عليهِ الأذُنا
ما رَحَلتُ العيسَ عنْ أرضِكُمُ ... فَرَأَتْ عيناي شَيئاً حَسَناً

هل لنا نحوَكُم مِن عودَةٍ ومنَ التَّعليلِ قولي هَلْ لنا
ولَعمري لو وجدنا راحةً من هواكم ما طلبنا[1] شَجَنا
يا نديميَّ على ذِكرِهِمُ وحديثُ الشَّوقِ قد أسكَرنا
بين عذري وضميري عربٌ يأمنُ الخائفُ فيهم ما جنى
كلَّما شَنَّتْ عليهم غارةً أغمدوا البيضَ وسلُّوا الأعيُنا

وقال: [من مجزوء الكامل]

يا منفذاً ماء الجفو نِ[2] وكنتُ أُنفِقُهُ عليه
إنْ لم تكُنْ عيني فأنْ تَ أعَزُّ مَنْ نظرَتْ إليه

عبد العزيز بن أحمد[3]

ابن محمد بن علي بن سليمان، أبو محمد، الكَتَّاني، الصوفي، الحافظ، الدمشقي، أحد الرحَّالين في طلب العلم، ولد في رجب سنة سبع وثمانين وثلاث مئة، تُوفِّي في جمادى الآخرة، وكان من المكثرين من الحديث كتابة وسماعاً مع الصدق والأمانة والسلامة.

محمد بن إبراهيم[4]

ابن علي بن إبراهيم، أبو بكر، العطَّار، الحافظ، الأصفهاني، كان عظيم الشأن ببلده، عارفاً بالرجال والمتون، وكان إماماً ثقة.

محمد بن محمد[5]

أبو عبد الله، الطالقاني، الصوفي، سافر إلى البلاد، وسمع الكثير، وسكن صور إلى أن مات بها في ذي القعدة عن ثمانين سنة.

---

(١) في الديوان: لطلبنا.

(٢) في (ب): العيون.

(٣) تاريخ دمشق ٣٦/ ٢٦٢-٢٦٥ ، والأنساب ٣/ ٩-٢١٠ ، والمنتظم ١٦/ ١٥٨-١٩٥ . وتنظر مصادر الترجمة في السير ١٨/ ٢٤٨ .

(٤) تاريخ بغداد ١/ ٤١٧ ، والمنتظم ١٦/ ١٥٩ .

(٥) تاريخ دمشق ٥٥/ ١٩٨-٢٠٠ .

ومن رواياته عن أبي عبد الرحمن السُّلمي[١]، عن محمد بن عبد الله الرازي، عن أبي الحسين النُّوري قال: رأيتُ غلاماً جميلاً ببغداد، فنظرتُ إليه، ثم أردت أن أُكرِّر النظر، فقلت: تلبسون النِّعال الصَّرارة، وتمشون في الطرقات؟ فقال الغلام: أحسنتَ! أتُجمِّشُ[٢] بالعلم؟ ثم أنشأ يقول: [من الطويل]

تأمَّل بعينِ الحقِّ إنْ كنتَ ناظراً ... إلى صفةٍ فيها بدائعُ فاطرِ
ولا تُعْطِ حظَّ النَّفس فيها لِما بِها ... وكُنْ ناظراً بالحقِّ قُدرةَ قادرِ

محمد بن عبيد الله[٣]

ابن أحمد بن أبي الرعد الحنفي، قاضي عُكْبَرا، تُوفِّي بها يوم الجمعة ثالث ربيع الآخر، وكان ثقةً.

الماوردية البصرية[٤]

كانت زاهدةً عابدةً صالحة، تجمع إليها النساء فتعظهُنَّ وتؤدِّبهنَّ، قاربت ثمانين سنة، أقامت منها خمسين لا تفطر بالنهار ولا تنام بالليل، ولا تأكل خبزاً ولا رطباً ولا تمراً، وإنما تُطحن لها الباقِلَاء فتتقوَّت بها، وكانت وفاتُها بالبصرة، ولم يبقَ بالبلد إلا من شهد جنازتها، ودُفنت بظاهر البصرة عند قبور الصالحين.

السنة السابعة والستون وأربع مئة

فيها في صفر مرض القائمُ بأمر الله مرضاً شديداً، وانتفخ حلقُه، وامتنع من الفَصْد، فقصد الوزيرُ فخرُ الدولة بابَ الحجرة ليلاً، وحلف بالأيمان المغلَّظة أنه لا يبرح حتى يقع الفَصْد، فأذن في إحضار الطبيب، وافتصد فصلح، وانزعج الناس في الدار

(١) طبقات الصوفية ص ١٦٧ .
(٢) يقال: جمش المرأة؛ أي: غازلها بقرصٍ أو ملاعبة. المعجم الوسيط (جمش).
(٣) المنتظم ١٦/ ١٥٩ .
(٤) صفة الصفوة ٤/ ٤٧ ، والمنتظم ١٦/ ١٥٩-١٦٠ .